

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

مسرحية : مَيسون .

تأليف مسرحى / محمود محمد خليل

الشخصيات حسب الظهور في المسرحية .

-----

1) جاويش عبد الظاهر — رجل أعمال في الأربعين ، مريض

2) مَيساء عبد الظاهر — سيدة في الثلاثين

3) مَيسون جاويش — فتاة في الثالثة عشر من عمرها ، إبنة جاويش ، مريضة

مشهد المسرحية

****

(الزمان : مساء أحد الأيام) .

(المكان : منزل السيد جاويش) .

(تُفتَح الستار على غرفة مكتب السيد جاويش عبد الظاهر و هو رجل أعمال في الأربعين من عمره و يوجد بالغرفة مكتب و عليه بعض الأوراق و تليفون أرضي ، و أمام المكتب يوجد مقاعد لجلوس الضيوف و أريكة للإستراحة) . (يظهر جاويش مستلقٍ على الأريكة ، و أمام الأريكة توضع حقيبة سفر خاصة به على الأرض ، و يبدو على جاويش الإجهاد و الإرهاق و قد فكك سترته و تظهر رابطة عنقه غير مربوطة بالكاد) . (تنتاب جاويش غفوة و يكاد أن ينم حتى يستيقظ فَزِعًا على جرس التليفون) .

جاويش : (يُمسِك سماعة التليفون) سلام عليكم ... من أنت ؟ ... و ماذا تريد ؟

مَيساء : (في الثلاثين من عمرها ، صوت) مهلا ، يا جاويش ... فأنا مَيساء عبد الظاهر ، شقيقتك الصغرى

جاويش : عذرا يا حبيبتي ، فأنا مُتعب قليلا ، فقد غفوت و أستيقظت على جرس التليفون

مَيساء : إني أعتب عليك ، لماذا لم تقل لي أنك ستعود من سفرك اليوم ، و لماذا هاتفك المحمول معطل حتى الأن ... إن ثمن دقيقة المحمول إلى الهاتف الأرضي مكلفة !

جاويش : ماذا ؟

مَيساء : أني أمزح معك يا جاويش

جاويش : إذا أنتي في الشارع

مَيساء : بل في الطريق إليك و ربما وجدتنى أمام عينك حينما نُنهي المكالمة

جاويش : حسنا ، فلنتحدث إلى أن أراكِ أمامي ... كنتي تقولي لي أنك تعتبي عليا ، فيم ؟

مَيساء : لماذا لم تخبرني بميعاد قدومك ، حتى أستقبلك و تَقِلَك سيارتي إلى منزلك

جاويش : لأنني علمت أنك في مهمة خاصة بعملك ، و أردت ألا أعطلك و أشغلك بي

مَيساء : (تظهر على المسرح و هي ما زالت تتحدث في المحمول) و هل تعتقد هذا سببا كافيا ، و مقنعا لي؟

جاويش : ما هذا ، إني أسمع صوتك مرتين ، في الهاتف و في هذا المكتب ، كأن صوتك أقترب مني

مَيساء : (تُمسكه و تديره ناحيتها) ألم أقل لك ، ربما تجدني أمامك ... وجدت باب غير موصودِ فدخلت

جاويش : (يُغلق الهاتف) مرحبا بك يا شقيقتي العزيزة (يتعانقان) أجلسي يا مَيساء

مَيساء : بل أجلس أنت ، يبدو عليك التعب حقا

جاويش : أجل

مَيساء : و لماذا إذا لم تُخبرني بقدومك ، حتى أزيل عنك بعض التعب

جاويش : قلت لكِ

مَيساء : لم أقتنع ، إني لم أعرف سوى أنني شقيقتك الصغرى التي تحبك و تحبها ، يجب عليا أن أزيل عنك بعض تعبك و عنائك و إن أردت ، كل التعب و كل العناء ، بمقدوري هذا ... لأرد لك الدين

جاويش : أيُ دين ؟

مَيساء : أهتمامك بي ، و رعايتك لي منذ أن توفى والدنا الحبيب المدرس الفاضل عبد الظاهر ، كنت وقتها طفلة في الخامسة من عمري ، و كنت أنت شابا صغيرا في الخامسة عشرة من عمرك ، و لكني أعتبرتك بمثابة أب ثان لي ، و ظللنا هكذا حتى قدمتني بيدك إلى زوجي العزيز

جاويش : لا أحب أن أسمع منكِ هذه الكلمات ، فقد أوصاني أبي رحمة الله عليه عليكِ قبل أن يمت

مَيساء : و هذه الوصية تجعلك تفاجئنا جميعا أنك عدت إلى وطنك دون أن يستقبلك أحد من العائلة و لا حتى أبنتك مَيسون

جاويش : لا أريد أن أتعب أحدا و يشعر بمشقة التنقل من المطار إلى هنا و خاصة مَيسون ، فأنا كفيل بتحملها وحدي دون إزعاج أحد

مَيساء : أنت مخطئ ، لقد تحملت هذه المشقة حتى بدى عليك الإرهاق حقا

جاويش : ليس من السفر ، أو من مشقة الرجوع ، بل لأنني متعب حقا ... إنني مريض يا مَيساء

مَيساء : أنك تمزح ، أليس كذلك ... لقد تعلمت المُزاح و المرح مني !

جاويش : ليست هذه مَزحَة ، بل مأساة !!!

مَيساء : إن كنت مريضا حقا كما تقول فبإرادتك ستتغلب عليه ، و بالثقة في قدرة الله ، و أنه سيمنحك القوة الجسدية التي تواجه به هذا المرض أو أي مرض ... ستهزم كل الأمراض و لن توجد مأساة

جاويش : أنني أمتلك إرادة من حديد كما تعلمين ، و لدي ثقة كبيرة و إيمان بالغ بقدرة الله عزوجل ، و بأن الله خلق الداء و خلق له الدواء ، و أنني إذا مرضت فهو يشفيني ، و لكن هل لمَيسون أبنتي نفس هذه الإرادة أو بعض منها ؟

مَيساء : حينما ستنظر إليك ، ستدعو لك بدوام الصحة و العافية

جاويش : لا أتحدث عن نفسي ، بل أتحدث عنها ... هل تمتلك إرادة تهزم بها هذا المرض العِضال الذي يواجهها و يواجهني

مَيساء : ماذا تقول ؟ ، عن أي مرض تتحدث ؟ و كيف ألم بك أنتما الأثنان ؟

جاويش :قبل أن أعود من سفري ، و أنا أصفي أعمالي بالخارج و أُنهي نشاط الشركة التي أسستها هناك ، ظهرت عليّ أعراضٌ جعلت من كانوا معي من زملائي يذهبون بي إلى طبيب المستشفى التي تجاور عملنا ... و هناك أخبرني بالحقيقة ، و أنني مريض بهذا المرض الخبيث اللعين ، و أدركت أني أعراضها هي نفس الأعراض التي ظهرت على أبنتي كما حدثتني عنها منذ شهر تقريبا و أنا بالخارج

مَيساء : أنني لم أفطن بعد إلى هذا المرض الذي تتحدث عنه

جاويش : المرض الخبيث اللعين المذمن الذي يصيب الإنسان و لا يخرج منه إلا بأدوية كيماوية و تركيبات معقدة و محاليل مستمرة

مَيساء : (بحزن) في أي عضو يصيبك ؟

جاويش : في الخلايا العصبية و الحسية ... و عما قليل سأفقد كل شيء ، أطرافي و الأعصاب و الشعور ، و ربما فقدت حياتي كلها

(يتعانقان جاويش و مَيساء في بكاء شديد) ، (يظهر إستعراض راقص عن إرادة الأنسان و عزيمته و بعد ان ينتهي يُكملا مَيساء و جاويش حديثهما) .

مَيساء : أكل هذا بك يا شقيقي و أبي و حبيبي

جاويش : لا يهم ، و أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا ، فأنا لا أريد من هذه الحياة أي شيء ، لا أريد ناسها و مالها و شركاتها و أعمالها ... أريد شيئا واحد ، أريد أن تعيش أبنتي و تواجه مصيرها بقوة مثلما

سأفعل أنا

مَيساء : ستعيش و ستأخذ بيدها حتى تنجو من هذا المرض اللعين هي الأخرى

جاويش : (يأس) و هل تعتقدين أنني سأعيش إلى اليوم الذي أرى فيه أبنتي صحيحة الجسد

مَيساء : ستعيش هي لترى هذا اليوم الذي تصبح فيه أنت صحيح الجسد

جاويش : (تأكيد) أنا لست مهما ، بل هي ... هي التي أمامها المستقبل ... فهي لم تكمل تعليمها ، لم تتزوج ، لم تنجب ، لم تتحمل أيةَ مسئولية ، فما بالك بمسئولية المرض و علاجه ، لم تتحمل أيَ عبء ، فما بالك بأعباء المرض و ألامه و أوجاعه ... وحدي دون غيري سأمنحها القوة التي تواجه بها هذا المرض ، فهي لم تتعلق بأحد غيري ، كما يتعلق الجنين برحم أمه بذلك الرباط القوي ، وُلِدَت و كَبُرَت و تعلقت بي و ليس بأمها ، سأقوي من هذا الرباط لأجعلها قوية تقدر على مواجهة الصِعاب ... حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ، فإن ماتت إثر هذا المرض ، فلتمت قوية لا ضعيفة ... إن ضَعُفَ جسدُها ، فلا تَضعُف نفسُها

مَيساء : ستحيا لتمنحها الإرادة

جاويش : إنني سأموت

مَيساء : ستحيا لمتنحها القوة ، ستحيا يا جاويش ، ستحيا ، ستحيا

جاويش : بل سأموت ، ساموت

مَيساء : كلنا سنموت ... و حتى تحين اللحظة ، عليك أن تتحلى بالقوة و بالإرادة التي تعطي منها لإبنتك

جاويش : كيف و أنا ضعيف ، ضعيف النفس ، عليل الجسد

مَيساء : كيف و أنت تمتلك إرادة حديدية ، كما أعترفت ، أعترافك بهذا يدل على قوة نفسك

جاويش : ليس بعد أن أدركت الحقيقة المرة

مَيساء : أيةُ حقيقة ؟

جاويش : حقيقة أنني السبب وراء إصابة أبنتي مَيسون بهذا المرض اللعين

مَيساء : ألِأن نفس الأعراض متشابهة ؟

جاويش : ليست متشابهة ، بل متماثلة ... و لكن ليس لهذا السبب

مَيساء : و لِمَ ؟

جاويش : لأن مَيسون توارثت عني المرض و هذا ما أكده لي الطبيب المعالج لي ، و الطبيب المعالج لها

مَيساء : مرض خطير مثل الذي تحدثني عنها ، يصارحك به الطبيب قبل أن تتزوج مثلما يفعل مع أي أثنين مقبلين على الزواج ، حتى لا يصيب أحدا من النسل هذا المرض ، فكيف أصاب مَيسون ؟!!!

جاويش : لم يفعل الطبيب الذي كشفت عنده قبل الزوج هذا ، لم يوضح لي حقيقة مرضي ، ربما لأنه لم يكن ظاهرا ، ربما كان ميكروبا أو جرثوما كائن في جسدي ، ثم تكاثر و هاجمني الأن ... لأنني إذا ظهر عليا المرض حينها ، لعولجت منه ثم أتممت الزواج ... أو لربما لم يفطن الطبيب لهذا الميكروب الكائن في جسدي ، لقلة خبرة منه ... لربما و لربما و لربما ... المهم أنني الذي نقلت المرض لأبنتي ... (إنفعال) أنا الذي نقلت المرض إليها ، أنا الذي أورثتها المرض ، بدلا من أن أورثها مالا و جاها و أخلاقا و علما و دينا و حب الناس ... أورثتها المرض و ألامه ... أنا الذي أخطأت في حقها ... لم يكن بيدي ... لم أكن قد قصدت هذا ، أنا الذي أوديت بحياتها ، أن الذي فعلت بها هذا ... أنا الذي فعلت بها هذا ... أنا الذي فعلت بها هذا

مَيساء : لا تُجلد نفسك يا حبيبي ، نفسك الرقيقة هذه في حاجة للقوة و لدعمنا النفسي كي تصبح نفسًا ذات إرادة ، و قوة ، و داعمة لمن حولها و لمَيسون ... كما كانت داعمة لنا جميعا

جاويش : الطبيب الذي يداوي الأخرين لا يملك الدواء لعلته

مَيساء : قد كنت طبيبنا ، و الأن ، أنت طبيب نفسك و أبنتك

جاويش : أهٍ يا شقيقتي ، إن نفسي تعتصر ألمًا على مَيسون أبنتي

مَيساء : خفِف عنك يا جاويش ، فربك لا أحتمل أن أراك هكذا ... قل لي ما الدواء الذي وصفه الطبيب لك لتناوله ، يجب ألا نضيع الثوان و اللحظات من عمرنا هباءًا

جاويش : التقرير بالكامل في الحقيبة (تتجه مَيساء للحقيبة و تبحث عن التقرير الطبى) ، (بحزن) و لكن ليس بها تقرير طبي عن أبنتي (يشعر بدوار و يقع مغشيا عليه)

مَيساء : ماذا ؟!!! (تلتفت لجاويش) قم يا جاويش ، أنهض ... أنهض برَبِك ... أنهض من أجلي ، من أجل شقيقتك ، من أجل زوجي ، من أجل زوجتك ، و أمها ... من أجل أبنتك ... من أجلنا جميعا

جاويش : لا فائدة ، يبدو أنني أصبحت واهن القوى ... (يتسند على مَيساء) لقد أوصتنا أمُنا قبل أن تموت هي الأخرى ، ألا نهمل في صحتنا ، أتذكرين ؟ ... يبدو أنني لم أنصت إليها ... أين مَيسون ؟ ، ألم تريها (يلتفت للجمهور و يتحدث و تُسلَط عليه إضاءة) أين مَيسون ؟ ، ألم تروها ... ماذا ! ، ألا

تعرفوها ... أنها طفلة في الثالثة عشر ، جميلة ، رقيقة ... أنها أرق المخلوقات الصغيرة على ظهر الأرض ... أنها أبنتي ، ألا تعرفوها ... إنها أبنتي ، ألا تحبوها ... أنها أبنتي ... أنني أحبها كثيرا ، فما أن ولدتها أمها و الخير طرق بابي ، و زادت تجارتي ، أتسعت شركاتي و علاقاتي ، و زاد رصيدي من المال ، و رصيدي من حب الناس ... في بعض الأحيان ، بل و في كل الأحايين أضطر إلى أن أبيع أشيائي حبيباتي ، لا لأجلب من وراء البيع المال الكثير و الخير الوفير و حسب ، بل لأنني لا أستطيع أن أحافظ عليها أكثر مما حافظت عليها حتى لحظة بَيعها ، و أنا الأن أبيع مَيسون ، أبيع أبنتي ... (ينادي) مَيسون ، مَيسون (إنكسار) ، من يشتري مَيسون ؟ ... من يقدم لها الحنان ؟ ، و الدفء و الأمان ؟ ، من يحميها من الصعاب التي تقابلها و المخاطر التي تواجهها ؟ ، من يضمها إلى صدره في حنو الأب ؟ ، من يكون معها في لحظاتها الأخيرة ، يطمئنها و يربت على كتفها ؟ ، من ينسيها كل ألامها ؟ ، من يخبرها أن الإنسان له موعد يولد فيه ، و له موعد تتوفاه المنية فيه ؟ ، من يخبرها أن بين الموعدين حياة طالت ، أم قصرت هي حياة ؟ و يجب أن يعيشها بحلوها و مرها ، بألامها وسعادتها ، بأفراحها و أحزانها ، يجب أن يعيشها بكل إيمان و صدق و إخلاص في العمل و العبادات ؟ ، من يخبرها بهذه العبادات ؟ ، لقد أخبرتها أنا حينما كانت صغيرة ، و لكنها قد لا تعي ما تقول ، فهي كانت صغيرة ، و ما زالت حتى الأن صغيرة ، أم تُرى أنها كبرت ، و تعي الدرس جيدا ؟ ، هل تحتاج لكم أن تخبروها و تقدموا لها كل هذا ؟ ، أما أنا الذي أحتاج ذلك منها و منكم ؟ ... (ضعف) أنني من الأن أسلمها لكم ؟ ، فلن تحتاج لرجل بائس مثلي ، لن يستطع أن يقدم لها عُشر ما كان يقدمه لها في الماضي ؟ ، أحفظوها لي ، و سلموها إلى بارئها حينما يحين موعدها ، فتاة صالحة لها و لمجتمعها و لدينها و عابدة لربها

مَيسون : (تظهر على المسرح و تجري على جاويش ، فتاة في الثالثة عشر) بابا

جاويش : (لهفة) أبنتي ، حبيبتي (يعانقها و يقبلها)

مَيسون : ما أن علمت بقدومك حتى أسرعت إليك من منزل جدتي ، فجدتي و أمي سيأتيان إليك

جاويش : أنني أحمد الله على أنني رأيتك

مَيسون : لا تتركني يا أبتي ؟

جاويش : لن أتركك ، حتى الزفرات الأخيرة

مَيساء : ستخضعان للعلاج ، و لن يخضعكما أحد أو شيء للعلاج ، إلا شيء واحد هو الإرادة

مَيسون : أيُ علاج ؟

جاويش : سأحكي لكي يا صغيرتي ... كان ياما كان ، في سالف العصر و الأوان ، كان هناك بنت جميلة رقيقة

إسمها مَيسون ، يحبها أبوها في جنون ، علم بالخبر الملعون ، المرض القاتل ، الذي بقوة يقاتل ، و بإرادتنا نحن نقاتل ، المرض الذ يصيبنا ، و الإصرار يُزيدُنا ، تحدٍ و روح عالية و عزيمة ، و سنهزم المرض شر هزيمة

(تبكي مَيسون في حضن أبوها حتى يقعا الإثنان مغشيان عليهما ، و يظهر إستعراض راقص عن القوة ثم إظلام ثم تُفتَح الإضاءة مرة أخرى على سَريرين على المسرح متجاورين و كل سَرير موصل بأجهزة و محاليل ، و السَريران متجاوران ، و يستلقِ على السَرير الأول جاويش و ليس في رأسه أيُ شعر دلالة على تساقط شعره ، و موصل بيده الأجهزة و المحاليل الموصلة بسَريره ، و ينظر إلى مَيسون التي تستلقِ هي الأخرى و تنظر إليه أيضا و ترتدي شعرا مستعارا كبيرا و واضحا و موصل بيدها الأجهزة و المحاليل الموصلة بسَريرها و تنظر إلى جاويش هي الأخرى ، و أمام السَريرين يوجد عدة أشخاص " صامتين " هم زوجة جاويش و هي أم مَيسون و أم زوجته و هي جدة مَيسون و معهما مَيساء شقيقة جاويش و عمة مَيسون و زوج مَيساء) .

مَيساء : الحمد لله ، و الشكر لله

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و تُسدل الستار و تنتهي أحداث المسرحية ﴾ .

تمـــــت ، بحمد الله

مسرحيــة : مَيسون

مع تحيات ،،،

" أ/ توفيق ظهراوي ،،، أ/ محمود خليل "

29 أغسطس 2018 م .